تحليل الخطاب القرآني في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة

ناعوس بن يحيى
المركز الجامعي، غليزان – الجزائر
derb67@hotmail.fr

الملخص

مما لا يخفى على ذي لب؛ بأن الخصوصية الإعجازية للخطاب القرآني بما أنه خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب) متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية، والتداولية. ويكسو هذا البحث أهمية مميزة عن سابقيه من البحوث التي تصب في نفس المعطى البحثي؛ بل تخطاها إلى إرساء أحكام ضبطية في كونه يدعو إلى الاهتمام بالخطاب القرآني لأننا أمرنا بتدبره و قراءته قراءة واعية مستشفة لمراميه و مقاصده، انطلاقا من هذا المعطى وجب الاهتمام بتجديد دراسة االقرآن لجعلها مواكبة للعصر، لأن المناهج تجددت فأضحى من الضروري تجديد الدراسات القرآنية بما يخدم كتاب ربنا، انتصارا له وتبيانا لإعجازه، ولهذا سنحاول اتباع المنهج الوصفي التحليلي لاستنطاق أحدث الدراسات اللسانية وهي علم النص الذي هو "لسانيات النص" وذلك للوقوف على وجوه تماسكه وانسجامه واتساقه. ومن أهداف هذا البحث هي: تبيان بعض مظاهر الإعجاز القرآني من خلال رصد أهم وسائل اتساق النص وانسجامه من خلال تطبيقها في القرآن الكريم؛ وزرع التقارب المفهوماتي في حقول تحليل الخطاب بين النقد القديم (البلاغة) والجديد (لسانيات النص)؛ ومحاولة تفسير طبيعة الصور البلاغية القرآنية وكيفية اشتغالها بإدخالها في نسق عام واستخراج البنية المشتركة بينها. ومن نتائج هذا البحث أن القرآن قد شمل جميع الحوات فهذا دليل واضح جلي على شموليته ووحدة بنائه حتى من حيث المعنى، فهو لا يتحدث عن حياة دون أخرى. وأيضا أن النص القرآني زاخر بالنماذج الكثيرة، التي ذكرها المفسرون في كتبهم، التي تبرز أسبقيتهم في تبيان أدوات الاتساق والانسجام في النص القرآني بصفة عامة وفي سورة البقرة بصفة خاصة.

الكلمات المفتاحية: *الخطاب؛ النص؛ لسانيات؛ الانسجام.*

Analysis of Qur'anic Discourse in The Light of Modern Linguistic Studies

Naous Benyahia
Centre Universitaire Relizane – Algeria
derb67@hotmail.fr

Abstract

It is no secret that the Qur'anic discourse is divine, and no one has been able to call it except as God called it in his Holy Book, where he called it (the book) unique from other speeches and in all his levels of sound, lexical, compositional, rhythmic, and deliberative. This research employs the descriptive analytical approach to investigate the latest linguistic studies, which is the science of the text, which is the "linguistics of the text" in order to find out the aspects of its coherence, consistency and consistency. Among the objectives of this research are: To show some aspects of the Qur'anic miracle by monitoring the most important means of text consistency and consistency through its application in the Holy Qur'an; planting conceptual rapprochement in the fields of discourse analysis between the old criticism (rhetoric) and the new (the linguistics of the text); And an attempt to explain the nature of the Qur'anic rhetorical images and how to operate them by inserting them into a general format and extracting the common structure between them. This research indicates that the Qur'an has included all witches. This is a clear and clear evidence of its comprehensiveness and the unity of its structure, even in terms of meaning, as it does not talk about a life without another. Also, the Qur'anic text is replete with many models, which the commentators mentioned in their books, which highlight their primacy in clarifying the tools of consistency and harmony in the Qur'anic text in general and in Surat Al-Baqarah in particular.

Key Word: *Speech; Text; Linguistics; Harmony.*

المقدمة

مما لا يخفى على ذي لب؛ بأن الخصوصية الإعجازية للخطاب القرآني بما أنه خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب) متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية، والتداولية.

بما تتسم به أصواته المنسجمة المتماسكة، ألفاظه واحدة لا تقبل التعدد وتركيباته وإيقاعاته مطلقة ولا نهائية، خطابه متفرد "ليس كمثله شيء" ورغم ذلك فقد أخذت عنه كل الخطابات والأجناس، وليس لأحد أن يأتي ولا بآية من مثله، ولقد تحدى القرآن بذلك قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٣].

ويكسو هذا البحث أهمية مميزة عن سابقيه من البحوث التي تصب في نفس المعطى البحثي؛ بل تخطاها إلى إرساء أحكام ضبطية في كونه يدعو إلى الاهتمام بالخطاب القرآني لأننا أمرنا بتدبره وقراءته قراءة واعية مستشفة لمراميه ومقاصده، انطلاقا من هذا المعطى وجب الاهتمام بتجديد دراسة االقرآن لجعلها مواكبة للعصر، لأن المناهج تجددت فأضحى من الضروري تجديد الدراسات القرآنية بما يخدم كتاب ربنا، انتصارا له وتبيانا لإعجازه، ولهذا سنحاول انباع المنهج الوصفي التحليلي لاستنطاق أحدث الدراسات اللسانية وهي علم النص الذي هو "لسانيات النص" وذلك للوقوف على وجوه تماسكه وانسجامه واتساقه.

من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

يحرص علماء اللغة النصيون على توضيح أهمية نحو النص من حيث كونُه لا يقتصر على دراسة الجملة بل يهدف إلى دراسة الروابط بين الجمل وتتابعاتها ومظاهر انسجامها، محاولين إبراز أوجه الاختلاف بين نحو الجملة ونحو النص في النقاط الآتية:

١- تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو)، في حين يعد النص نظاماً واقعياً، تكوّن من خلال الانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.

٢- تتحدد الجملة بمعيار أحادي الذي هو "علم القواعد"، ومن نظام معرفي وحيد أي علم اللغة، في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية[١].

٣- تكون الجملة قواعدية "أو لا تكون جملة البتة. أما النص فلا تنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدة".[٢]

٤- يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص في حين يضعف تأثر الجملة بهذه المؤثرات.

٥- يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية، أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

٦- يقوم نحو الجملة "بدراسة الجمل معزولة عن سياقها أو الجملة المصنوعة، وهو يؤمن باستقلاليّة الجملة"[٣]، وهذا ما لا نجده في نحو النّص، فهو يدرسُ العلاقات بين الجمل فالنّصيّة تستمدّ من علاقة التماسك الذي تتعلّق أجزاؤه بعضها ببعض لتكونَ كتلةً واحدة.

٧- يعدُّ النص حدًثا يوجهه المرسِل إلى المستقبِل؛ لإنشاء علاقات متنوعة، وتوصيل مضامين يعينها المنتِج، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية، في حين لا تُعنى الجملة إلا بالعلاقات القواعدية؛ ومن ثم فهي لا تمثل حدثا.

٨- تتّخذ الجملة شكلها المعين وفقا للنظام الافتراضي المعلوم، في حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء.[٤]

---

[١] إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، *مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر* (الهيئة المصرية .العامة للكتاب، ١٩٩٩)، ١٠.

[٢] محمد خطابي، *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب* (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١)، ١٣ .

[٣] أحمد عفيفي، *نحو النّص: اتجاه جديد في الدرس النحوي* (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١)، ٧٣.

[٤] روبرت دي بوجراند، *النص والخطاب والإجراء*، ترجمة د .تمام حسان (القاهرة: دار الكتب، ١٩٩٨)، ٨٩.

٩- يهتمّ نحو الجملة "بالقاعدة ومعياريّتها، أمّا نحو النّص أبعد ما يكونُ عن المعياريّة، فهو ينشأ بعد أن يكتملَ النّص"[٥].

١٠- لا يبحثُ علم نحو الجملة في الجملة من البلاغة وأثره في السّامع، "بينما نحو النّص فجلُّ عمله هو البحث في تلك الأمور"[٦]. ولذلك في عهد علمائنا القديم ظهر نحو النّص بشكلٍ واضح لديهم عند تفسيرهم للقرآن الكريم، فهذا السيوطي(٩٩١هـ) ينقل عن ابن العربي(٦٣٨هـ) "ارتباط آي القرآن بعضها البعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متّسقة المعاني منتظمة المباني"[٧].

١١- يتجاوز نحو النّص "المقروء إلى المكتوب وبالعكس، فهو يرى الكلمات المستخدمة وعلاقتها بالمضمون، لذلك يبحثُ في مناسبة النّص، وهذا ما لا تجده في نحو الجملة"[٨].

١٢- إن النص نظام فعّال ولهذا ينعت عند النصانيين بـ Actual System على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي Virtual System. والجملة كيان قواعدي Grammatical خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقه أن يعرف تبعاً للمعايير الكاملة للنصية Textuality. وإن قيود القواعد المفروضة على البنية التحريرية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها Be overdid in بواسطة الاهتمام بتحفيزات تعتمد على سياق الموقف Context Dependent motivations – فالعناصر التي يمكن فهمها من الموقف مثلاً من خلال الإدراك الحسي يمكن السكوت عنها أو اقتضابها بواسطة المتكلم دون ضرر يعود على الطاقة الاتصالية للنص. وهكذا لا ينبغي للصواب النحوي أن يعد قانوناً بل أن يعد تعويضاً Default أي معياراً

---

[٥] عفيفي، *نحو النّص*، ٧٤.

[٦] عفيفي، *نحو النّص*، ٧٥.

[٧] جلال الدين السيوطي، *الاتقان في علوم القرآن*، تحقيق مصطفى ديب البغا، ط. ٢ (دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣)، ج. ٢، ٩٧٧.

[٨] عفيفي، *نحو النّص*، ٧٦.

يلجأ إليه فقط عند عدم وجود قرائن محددة، أو هو تفضيل Reference أي معيار يفضل على غيره حينما تتعدد الاحتمالات"[٩].

والحق أن هذا الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص لا يتناسب مع الواقع الفعلي لكونهما متكاملين؛ وذلك لأن النص ما هو إلا "مجموعة من الجمل، فكما أن الفونيم وحدة الكلمة، والكلمة وحدة الجملة،فالجملة وحدة النص، ويؤكد ذلك أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في الاتصال لا يشكك مطلَقا في أهمية الوحدات اللغوية المعزولة "الفونيمات، والمورفيمات، واللكسيمات، والمركبات الاسمية والجمل"[١٠] بل على العكس يجب أن تستمر مثل هذه" الدراسات وتقوى حتى تقوم بدور في تشكيل نحو النص؛ ومن ثم لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بين نحو الجملة ونحو النص، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان بمعنى أن يشتمل أحدهما على الآخر؛ ومن ثم ينظر إلى دراسات نحو الجملة على أنها تمهيد ضروري لدراسة نحو النص؛ ومن ثم فهما متكاملان[١١].

العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص

تنازع وانفصال أم ترابط واشتمال؟:

وخلاصة لما سبق تبيانه، سنذكر أهم الآراء التي قيلت في العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص وفق الترتيب التالي:

أ- الانفصال:

من خلال الدراسة لجملة من البحوث وجدنا أن بعض الباحثين ذهب إلى وجوب الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص باعتبارهما كيانين متقابلين منفصلين.

---

[٩] بوجراند، *النص والخطاب والإجراء*، ٨٩.

[١٠]: فولفجانج هاينه من، ديتر فيهفيجر، *مدخل إلى علم اللغة النصي*، ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٩)، ٧.

[١١] هاينه من، فيهفيجر، *مدخل إلى علم اللغة النصي*، ٨.

ب- الاشتمال:

في حين وجدنا أن فريقاً آخر ذهب إلى أنّ نحو النّص يتضمّن نحو الجملة تبعا لتضمّن النص للجملة، فكل ما دخل في موضوع لسانيات الجملة فهو داخل في موضوع لسانيات النص، والعكس غير صحيح، وعلى هذا فإنّ العلاقة بهذا الاعتبار تتحوّل من القيام على التّكامل إلى القيام على التّضمّن، أي تضمّن الكلّ - وهو نحو النص – للجزء وهو نحو الجملة وذهب "Van Dijk, 1972" المذهب نفسَه.

وهذا ما يوضحه هذا المخطط:

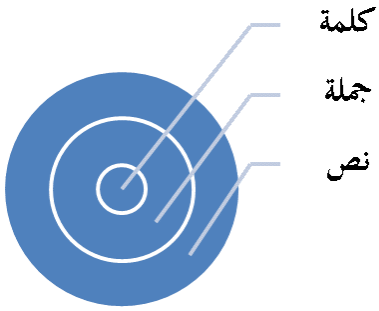

وعليه، فإنه لا نستطيع أن نجعل الجزء يحوي الكل، وعلى هذا فالعلاقة هي علاقة احتواء الكل للجزء وليس العكس.

ج- استيعاب معكوس:

ورغم ما سبق، إلا أننا وجدنا رأيا ثالثا يذهب إلى استيعاب الجملة للنّصّ، والمُنطَلَق فيه تقدير أفعال في البنية العميقة تمثُلُ فيها مكوّنات عمليّة القول، ففي بداية كلّ جملة أو نصّ يتمّ الانطلاق من تقدير فعل القول، فيصبح للنّصّ محلّ في الجملة يتحكّم فيه فعلُ القول، ويترتّب على هذا الاعتبار انضواء النّصّ في شكل الجملة باعتبارِه مكوّنا من مكوّناتِها.

ومن هنا، يمكن، إذا لم نأخذ الرأي الثالث في الاعتبار، أن نرجع لسانيات النص إلى اتّجاهين:

– أوّلهما ينطلق ممّا استقرّ في لسانيات الجملة ليتصدّى لدراسة الظّواهر التي تتعدّى الجملة، ويدخل في الاتّجاه هاليداي (Halliday) ورقيّة حسن وإيزنبرغ (Isenberg) وبرنكر (Brinker)

- وأمّا الثّاني فيتناول النّصّ من حيث هو كلّ، ويدرسه باعتبارِه منطلَقا، ويدرس تركيبه وصياغته. ويمثّل هذا الاتّجاهَ فان ديك (Van Dijk)، ويذهب هذا الاتّجاه إلى أنّ تكوّن النّصّ ليس إلا مرحلة تمهيدية للسانيات النص يتمّ بها عبور الحدود الفاصلة بين الجملة والنص. بين الخطاب والنّصّ.

اتجاهات لسانيات النص

عرض القرآن الكريم لقصة نوح عليه السلام بما يقتضيه السياق العام للسورة، أو السياق الموضعي على طريقتين اثنتين:

ومن أبرز الداعين إلى إقامة نحو النص، والذي بدأ معه الجهد النظري لإنشاء اللسانيات النصية الهولندي فان ديك "Van Dijk " الذي سعى، في جل دراساته، إلى "إقامة تصور متكامل حول" نحو النص "منذ (١٩٧٢م) حيث ظهر كتابه "بعض مظاهر أنحاء النص" "Some Aspects of Text Grammar "، وظل كذلك حتى (١٩٧٧م) مع كتابه " النص والسياق" "Text and Con text "، وحتى كتاباته الأخيرة.

حيث بدأ ينطلق من تحليل "سيكو لساني" للخطاب توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالباً عند حدود وصف الجمل بمصطلحات المكونات والنص رابطاً بين الدلالة والتداولية."[١٢] وبهذا استطاع إرساء قواعد متينة في تحليل الخطاب وفق المنظور النصي، متجاوزا بذلك حدود الجملة.

ومما يلاحظ، فإن لسانيات النص استطاعت تجاوز الإطار اللغوي للتداخل مع علوم أخرى؛ ليصبح علم لغة النص علماً بين معرفي، فعلى سبيل المثال يمكن للمرء أن يجد اهتماماً بنحو النص عند تودوروف

[١٢] سعيد يقطين، *انفتاح النص الروائي (النص. السياق)* (الدار البيضاء: د.ن، ١٩٨٩)، ١٤.

على الرغم من المنطلقات الأدبية التي يشتغل بها[١٣]، وقد رسّخ تون أ فانديك (Van Dijk) مفهوم بينية علم النص، أو علم اللغة النصي في كتابه "علم النص مدخل متداخل الاختصاصات"[١٤].

وقد اتضح لفريق من العلماء، مع استمرار البحث لوضع قواعد محددة لما فوق الجملة، كان من بينهم تون.أ .فانديك (Van Dijk) اجتمعوا لهذا الغرض في إحدى الجامعات الألمانية أن "الفرق بين علم قواعد الجملة، وعلم قواعد النص أكبر شأناً مما كان يعتقد قبلا .."[١٥]

وكان لزاما على ما سبق، أن تتعدد مناحي النظر للنص، وتتعد اتجاهات الدارسين لمقاربته معرفيا ومنهجيا، ومن أجل الوقوف عند أبرز الاتجاهات في علم اللغة النص في العصر الحديث، واعتماد البحث وارتكازه هنا هو على تقسيم تلك الاتجاهات وفقاً لما تعتمده تلك البحوث في مقاربة النص من أدوات البحث اللغوي ومناهجه المختلفة.

وينبغي التنبه، بداية، "أنه كثيراً ما يُوجَدُ في الاتجاه الواحد في علم اللغة النصي تأثيرات لمدارس ونظريات مختلفة، فتجتمع أحياناً التأثيرات الدلالية، والتداولية ،مع بعض مقولات النحو التحويلي عند (تشومسكي) التي اسُتثمرت على المستوى النصي"[١٦].

ولذلك فسوف يتم تصنيف بعض النظريات النصية على أساسٍ من التأثير السائد فيها كما سيتم الاكتفاء بالإشارة إلى بعض من أهم النظريات في كل اتجاه.

---

[١٣] جان ماري سشايفر، "النص،" في *العلاماتية وعلم النص*، ترجمة منذر عياشي (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤)، ١٢٢.

[١٤] ترجم هذا الكتاب إلى العربية وعلق عليه الأستاذ الدكتور سعيد حسن بحيري، وصدرت طبعته الثانية عن دار القاهرة في ٢٠٠٥م

[١٥] أبو غزالة، حمد، *مدخل إلى علم لغة النص*، ٤٩.

[١٦] سعيد حسن بحيري، *علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"* (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ٨٦.

وسنحاول أن نجمعها في هذا المخطط التوضيحي:

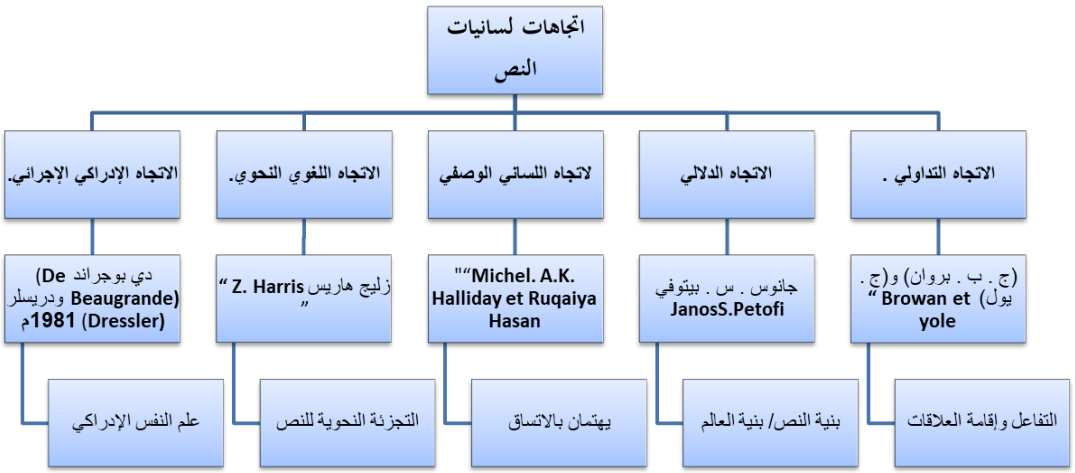

يستوعب الاتجاه الواحد منها أكثر من منهج بحثي، ولكنها جميعاً تقارب النص في إطار لغته، وهذا ما قد ينقذها من التفلت بعيداً عن النص.

أما أصلح اتجاه لمقاربة النص، فذلك مما يختلف باختلاف نوع النص، واختلاف الحيِّز الاستعمالي له، مضافاً إلى ذلك التفاوت العلمي عند الباحثين، وتفاوت القدرة على التعامل التنظيري والتطبيقي من باحث إلى آخر.

لهذا يدعو فان ديك (T. Van. Dick) إلى إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص، ويعني ديك (T. Van. Dick) بالنص"البناء النظري النحتي المجرد لما يسمى عادة الخطاب"[١٧].

[١٧] خطابي، *لسانيات النص*، ٢٩.

مظاهر إعجاز البناء النصي في القرآن الكريم

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي"[١٨] .

في تعريف سورة البقرة: يجدر بنا منهجيا، في البداية، التعريف بهذه المدونة الكريمة (سورة البقرة) وتبيان أسباب اختيارها للتطبيق في هذا البحث.تعتبر البقرة، في النصوص النبوية، سنام القرآن ،فعن ابن مسعود[١٩]، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إنَّ لكلِّ شيءٍ سناماً، وسنامُ القرآنِ سورةُ البقرةِ، وإنَّ الشيطانَ إذا سمعَ سورةَ البقرةِ تُقرأُ خرجَ منَ البيتِ الذي يُقرأُ فيهِ سورةُ البقرة"[٢٠].

وسنام كل شيء أعلاه[٢١]، وسورة البقرة سنام القرآن" إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة، أو لما فيها من الأمر بالجهاد، وبه الرفعة الكبيرة"[٢٢].

---

[١٨] علي بن عمر بن محمد بن الحسين ابن شاذان، *حديث أبي الحسن السكري* (د.م: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني، ٢٠٠٤)، ٢٠٣.

[١٩] عز الدين علي بن محمد بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة* (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢)، ٣، ٧٤؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء* (بيروت: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٩)، ١، ٤٦١؛ حقق بإشراف، شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشي.عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب(٣٢هـ)، أبو عبد الرحمن الهذلي الإمام الحبر فقيه الأمة، من السابقين الأولين، أول من جهر بالقرآن، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً وجميع الغزوات.

[٢٠] الحاكم، *المستدرك على الصحيحين* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢)، في كتاب فضائل القرآن، ١، ٥٦١؛ البيهقي، *السنن الكبرى* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤)، في شعب الإيمان، ٢، ٤٥٢، رقم ٣٢٧٧؛ محمد ناصر الدين الألباني، *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها السلسلة الصحيحة* (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ)، ٢، ١٣٥، حديث رقم ٥٨٨.

[٢١] الإفريقي محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، مادة "سنم"، ١٢، ٣٠٦-٣٠٨.

[٢٢] أبو العلي محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي* (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م)، ٨، ١٨١.

ويمكن أن نجمل مراحل نزول سورة البقرة في هذا المخطط:

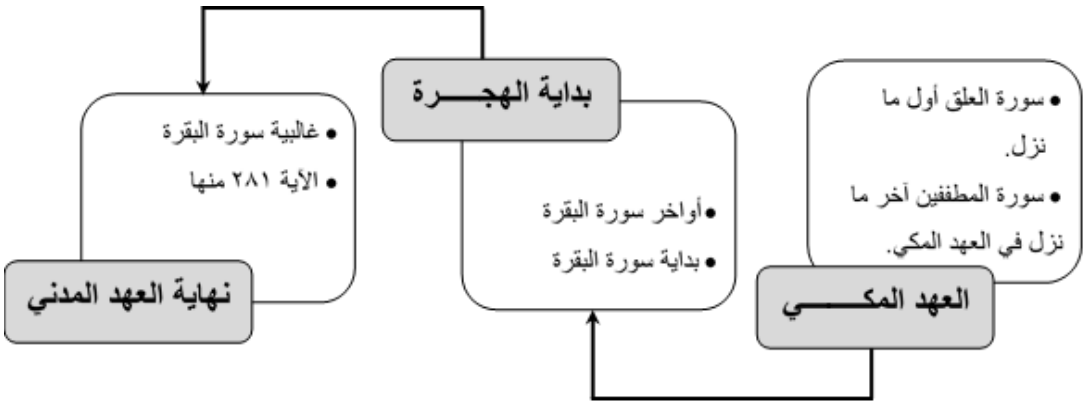

وصفوة القول؛ فإن سورة البقرة هي أول ما نزل بعد الهجرة، واستمر نزولها حتى نهاية العهد المدني، حيث نزلت الآية (٢٨١) منها، والتي هي على الراجح آخر آية في القرآن، كما نزل قبيلها آيات الربا، فيما تقدمت خواتيم السورة سائرها فنزلت قبيل الهجرة، لكن غالب آيات السورة قد نزل في بدايات الهجرة.

فإذا كانت سورة البقرة هي "أول سورة نزل من القرآن في المدينة، وهي أطول السور القرآنية جميعا إذ تستغرق أكثر من جزءين من أجزاء القرآن، وفيها حشد من الموضوعات المتنوعة أكثر مما حوته أية سورة أخرى من سور القرآن"[٢٣].

ويبدو هذا الحشد، لأول وهلة، مجرد "انتقال من موضوع إلى موضوع بغير نظام ! وذلك الذي يقوله الذين لا يعلمون، من المستشرقين وتلامذتهم "المثقفين" ولكن هذه السورة رغم طولها ذلك، ورغم هذا الحشد المتنوع كله في رباط محكم، بحيث يصبح له، على تنوعه، أهداف واضحة محددة، وشخصية موحدة"[٢٤].

[٢٣] محمد قطب، *دراسات قرآنية* (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢)، ٢٧٧.
[٢٤] قطب.

ويحلو لبعض الباحثين المعاصرين أن ينفوا عن القرآن الكريم، بصفة عامة، وعن سورة البقرة، بصفة خاصة، كل مظاهر النصية الموحدة للقرين الكريم[٢٥]، وأنه ليسنصا منسجما بالمعنى الحديث ن الذي يستلزم درجة كبيرة من الترابط في مستوى التأليف اللغوي، فهم يرون بأن ليس في القرآن نص مترابط ومتراص ولا منسجم بل حتى على مستوى السورة الواحدة؛ وذهبوا في ذلك كل مذهب حتى إلى قولهم: بأن القرآن هو مجموعة من المدونات.

ومن هنا؛ سنبين، بتوفيق من الله، مظاهر انسجام واتساق القرآن من خلال سورة البقرة التي اخترناها نموذجا في هذه الدراسة.

مفهوما الاتساق والانسجام

مفهوم الاتساق:

نستهل تعريف الاتساق بذكر أهم المعاني التي أوردتها المعاجم العربية لهذه الكلمة، ومما جاء في ذلك وَسَقَ الليلُ واتَّسَقَ؛ وكل ما انضم، فقد اتَّسَق. والطريق يأتَسِقُ؛ ويَتَّسق أي ينضم؛ حكاه الكسائي. واتَّسَق القمر: استوى.

وفي التنزيل: "فلا أُقسم بالشَّفَق والليل وما وَسَق والقمر إذا اتَّسَق"؛ قال الفراء: وما وسَقَ أي وما جمع وضم"[٢٦].

ونجد، من الناحية الاصطلاحية، أنه يُقْصد عادة بالاتساق ذلك "التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[٢٧].

ويُفْهم مما سبق، بأن النص إذا اتسم بالاتساق خضعت جمله لعملية بناء منضمة ومترابطة تركيبيا ودلاليا، بحيث كل جملة تؤدي إلى الجملة اللاحقة ويتحقق هذا التعالق بواسطة أدوات ووسائل لغوية.

---

[٢٥] المصطفى تاج الدين، "التحليل اللساني وعالمية القيم الدينية،" *مجلة الإحياء*، العدد ٣٢-٣٣ (٣١ أغسطس/آب ٢٠١٠): ١٦٨-١٨٣.

[٢٦] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة "وسق"، ١٧٦٢.

[٢٧] خطابي، *لسانيات النص*، ٠٥.

وبالتالي فإن الاتساق هو الذي يضمن تماسك النص ويميزه عن اللانص، وتساهم مجموعة، كما سنرى فيما بعد، من الوسائل والأدوات النحوية والدلالية في هذا مما يجعل الاتساق يكون تركيبيا ودلاليا.

وأهم هذه الوسائل والأدوات التي تساهم في جعل النص متسقا شكلا ما يوضحه هذا المخطط:

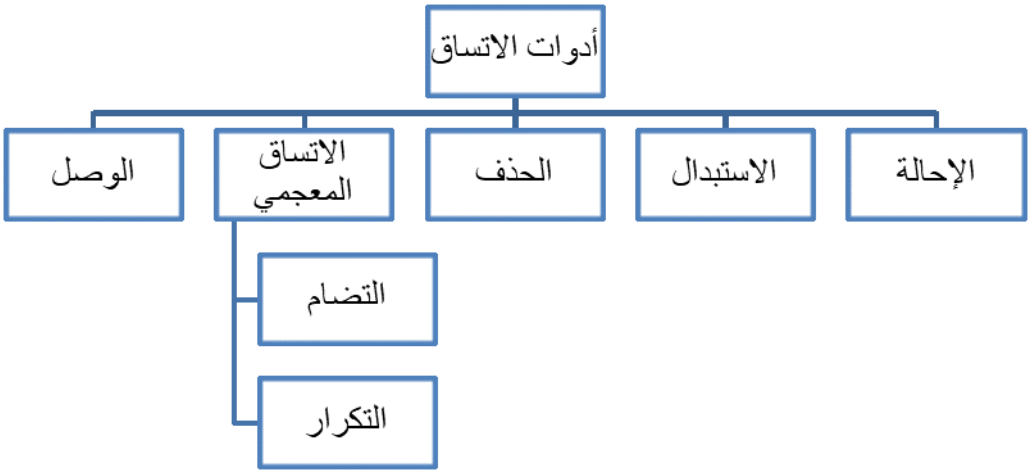

مفهوم الانسجام:

سنقف على أهم معاني الانسجام، قبل الحديث عن وسائل انسجام النص، في اللغة، فقد جاء في لسان العرب "سَجَمَتِ العين الدمع والسحابةُ الماء تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً: وهو قَطَران الدمع وسَيَلانه، قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك الساجِمُ من المطر، والعرب تقول دَمْعٌ ساجِمٌ.

ودمع مَسْجوم: سَجَمَتْه العين سَجْماً، وقد أَسْجَمَه وسَجَّمَه. والسَّجَمُ: الدمع. وأَعْيُنٌ سُجُومٌ: سَواجِمُ؛ قال القطامي يصف الإبل بكثرة ألبانها: ذَوارِفُ عَيْنَيْها من الحَفْلِ بالضُّحى، سُجُومٌ كتَنْضاح الشِّنان المُشَرَّبِ وكذلك عين سَجُوم وسحاب سَجُوم. وانْسَجَمَ الماءُ والدمع، فهو مُنْسَجِمٌ إذا انْسَجَمَ أي انصب"[٢٨].

[٢٨] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة "سجم"، ١٧٦٢-١٧٦٣.

وجاء في مقاييس اللغة: "السين والجيم والميم أصلٌ واحدٌ، وهو صبُّ الشّيء من الماء والدَّمعِ. يقال سَجَمَت العينُ دَمعَها"[٢٩].

أمّا من الناحية الاصطلاحية، فإن "مفهوم الانسجام يعتبر لصيقا (inhérent) بمفهوم النص ومكونا له، بل إن الانسجام يعادل مفهوم النص ومفهوم النصية".[٣٠]ومن هنا، فإن الانسجام يتحقق "في التواصل اللغوي حين يستعمل المتكلم بعض الوحدات اللغوية... كوحدة قاعدية للنص (a text base unit) وبواسطة الموضوع (thème) والتوسيعات(the expands) يبدأ في عملية التدرج الخطي في ترتيب متفق للنص ويتمم مقاطع الوحدات»[٣١].

ويمكن أن نجمل مبادئ الانسجام في المخطط التالي:

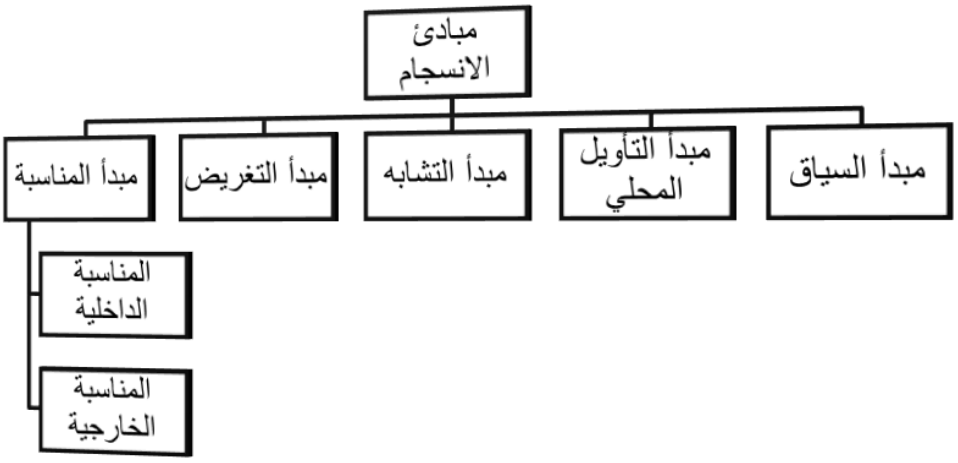

فمن خلال هذه الأدوات، التي سنطبقها في سورة البقرة، ندرك أسرار انسجام النص من عدمه، وفق ما بينه علماء النص.

---

[٢٩] ابن فارس، *مقاييس اللغة* (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٧)، مادة "سجم".

[30] Lita Lundquist, *La cohérence textuelle* (Copenhagen: Nyt Nordisk Forlag, 1980), 17.

[31] Egon Werlich, *A Text Grammar of English* (Wiebelsheim: Quelle & Meyer, 1976), 30.

الانسجام في سورة البقرة:

مبدأ السياق:

مما أشار إليه علماؤنا القدامى قاعدة ذهبية مضمونها أن أفضل طريقة للتفسير هي تفسير القرآن بالقرآن[٣٢]، وتعد هذه الملاحظة، في رأيي، إشارة إلى منهج قويم في علم الدلالة (Sémantique) والذي أصبح يعرف اليوم بـ"المنهج السياقي".

لهذا صرح زعيم المدرسة السياقية فيرث (Firth) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال "تسييق الوحدة اللغوية"[٣٣]، أي وضعها في سياقات مختلفة، وعليه فإن "دراسة دلالات الكلمات تتطلب تحليلا للأنماط السياقية والطبقات المقامية التي ترد فيها، فمعنى الكلمة يتحدد وفق السياقات التي ترد فيها"[٣٤].

ومن هنا، فإن للسياق دورا أساسيا في ترابط النص القرآني وانسجامه، انسجاما يجعل آي القرآن مرتبطا "بعضه ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني"[٣٥].

مبدأ التأويل المحلي: إذا كان يُقصد به التعامل مع النص من خلال معطيات النص، وفهمه انطلاقا من سياقه الخاص، وتأويله تأويلا داخليا محليا، فإننا لا نستطيع تأويل كلمة البقرة، مثلا، بمنأى عن السياق القصصي الذي جاءت فيه.

[٣٢] بدر الدين الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج. ٢، ١٧٥.
[٣٣] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (القاهرة: دار الكتب، ١٩٩٨)، ٦٨.
[٣٤] عمر.
[٣٥] مصطفى صادق الرافعي، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، ضبطه محمد سعيد العريان (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٥٢)، ٢٧٠.

فقد وجدنا الماوردي (ت٤٥٠هـ)[٣٦] يبين سر اختيار البقرة للذبح في قوله: "وإنما أمر، والله أعلم، بذبح البقرة دون غيرها؛ لأنّها من جنس ما عبدوه من العجل، ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم زوال ما كان في نفوسهم من عبادته"[٣٧].

ومن هنا؛ فإنما اختص البقر من "سائر الحيوانات لأنهم كانوا يعظمون البقر ويعبدونها من دون الله فاختبروا بذلك؛ إذ هذا من الابتلاء وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه"[٣٨].

مبدأ التغريض:

إذا كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية فإن هذا النظام،يعني الخطية والنسقية، يتحكم في تأويل الخطاب بناء على ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، ولذلك عرف براون ويقول التيمة بأنها "نقطة بداية قول ما"[٣٩].وهكذا فإن عنوان النص سيؤثر في تأويل النص الذي يليه، ومن هنا فإننا "نفترض أن كل جملة تشكل جزءا من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم"[٤٠].

[٣٦] هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب القاضي البصري الشافعي، (ت٤٥٠هـ)، له الأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين، الحاوي في الفقه، وقانون الوزارة. جلال الدين السيوطي، *طبقات المفسرين* (الكويت: دار النوادر، ٢٠١٠)، ٨٣-٨٤.

[٣٧] علي بن محمد بن حبيب الماوردي، *النكت والعيون* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١، ١٣٧.

[٣٨] أبو حيان محمد بن يوسف الجياني، *البحر المحيط* (بيروت: دار الفكر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ١، ٤٠٤.

[39] Gillian Brown and George yule, *Discourse Analysis* (London: C.U.P., 1983), 126

[40] Brown and Yule, 136.

فهذا هو الغرض العام الذي يجمع الأحكام في السورة يلخصه هذا المخطط:

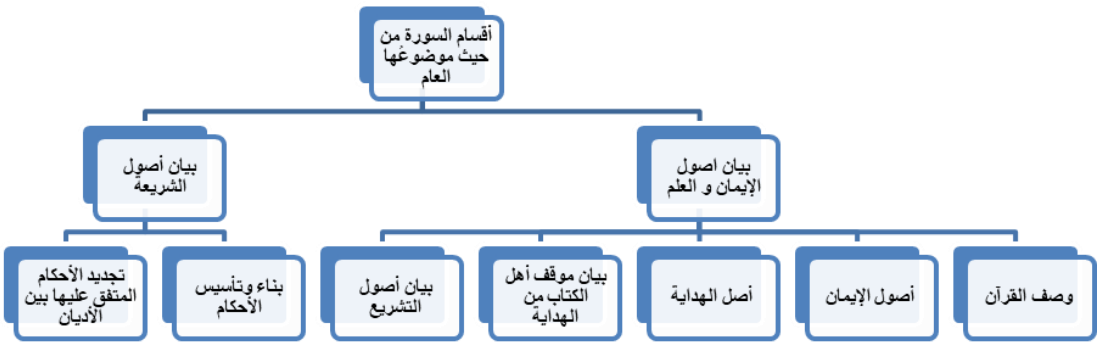

ونخلص مما سبق، إلى أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي "كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بأخره،ويترامى بجملته على غرض واحد،كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة"[٤١].

وهذا ما يوضحه ويلخصه المخطط التالي:

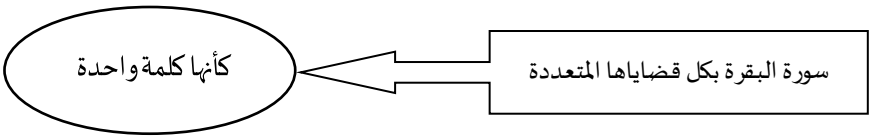

وإنه لاغنى، استنادا على ما سبق، لمن يريد أن يفهم سر "نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية"[٤٢].

ونخلص مما سبق، إلى أن القرآن متناسق تناسقا عجيبا بين جميع سوره (١١٤ سورة)، مما يجعله يشكل بناء واحدا محكما متراصًّا، لا يستطيع أي إنسان أن يسقط ولو حرفا واحدا منه.

[41] Brown and Yule, 137.

[42] Brown and Yule.

المناسبة ودورها في انسجام النص

١-أوجه التناسب الداخلية في سورة البقرة

مما لا يخفى على أي دارس متمحص، بأن "المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي تحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوّق لنظم القرآن الكريم وبيانه، وغلى معايشة جوّ التنزيل، وكثيرا ما تأتي إلى الذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية"[٤٣].

وهو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها "آخذا بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٤٤].

وهذا التو افق نلخصه في هذا المخطط

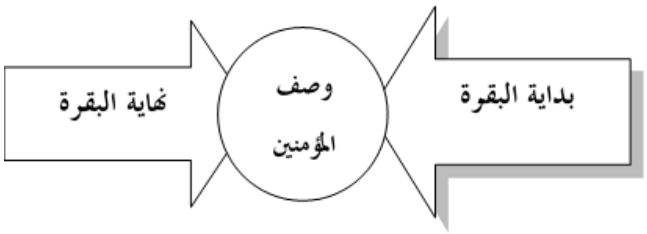

فكل القصص، على ما سبق، تصب في فكرة واحدة كما يوضحها هذا المخطط:

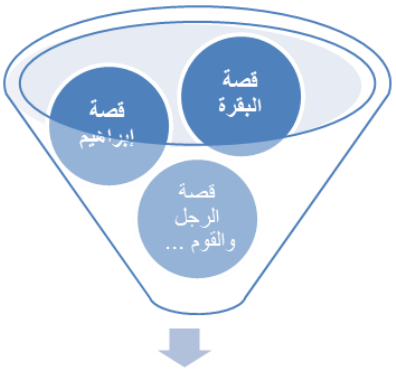

[٤٣] مصطفى مسلم، *مباحث في التفسير الموضوعي* (بيروت: دار القلم، ٢٠٠٠)، ٦١.
[٤٤] الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، ٣٥-٣٦.

وسنحاول في هذا المخطط تبيان التوافق العظيم بين جميع مقاطع سورة البقرة استلهاما من تفسير سيد قطب:

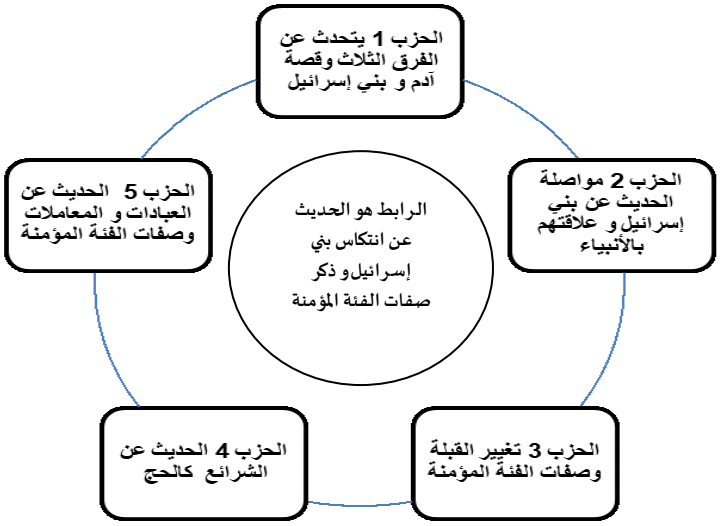

والجدول التالي بلخص، ما سبق ذكره، من أوجه التناسب بين الفاتحة والبقرة:

الفاتحة	البقرة
الحمد لله	الآيات ١٥٢-١٨٦-٢٨٦
رب العالمين	الآيات ٢١-٢٢-٢٩-وقصة آدم عليه السلام
الرحمن الرحيم	الآيات ٥٤-١٢٦-٥٢-١٦٣-٢٨٦
ملك يوم الدين	الآية ٢٨٤
إياك نعبد	جميع فروع العبادة وردت في البقرة: الطهارة، الحيض، الصوم، الحج...
وإياك نستعين	جميع علم الأخلاق، التوبة،الصبر، الرضا...
اهدنا الصراط المستقيم	الآيات ١٤٢-١٤٥-١٣٧.
صراط الذين أنعمت عليهم	١٣٦-١٣٧-مع التفصيل في ذكر الأنبياء.
غير المغضوب عليهم	قصة بني إسرائيل
ولا الضالين	في ذكر النصارى

الاتساق في سورة البقرة

لقد تحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، قال تعالى في بداية سورة البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ٢٣ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ٢٤﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

ودعاهم لأن يتأملوه "سورة سورة، وعشرا عشرا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينوبها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يُرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما"[٤٥].

فما سر هذا الاتساق والنظام ؟

يرتكز الاتساق، من خلال الملاحظة، المتأنية في سورة البقرة على عدة وسائل ومظاهر لغوية محددة تنسج البنى الخارجية بكل علاقاتها ووظائفها. نذكر من بين هذه الوسائل: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي.

الإحالة: فإن النّصّ القرآني خطابٌ متعدّد الجوانب، ونصّ متماسك ومتجانس، ويتضمن أدوات إحالية تقوم بوظيفة الإحالة، منها أدوات الإحالة الدّاخلية ومنها آليات الإحالة الخارجية: فأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان والضمائر وأسماء الموصول وأزمنة الأفعال، وكل الأدلة التعيينية والوصفية والإشارية تعمل على ربط الخطاب القرآني بالواقع الزماني والمكاني الذي أحاط بنزوله باعتباره خطابا[٤٦].

والقرآن الكريم باعتبارِه نصا فإنه يتضمن شروطَ نصيته، واكتماله ووحدته، ومعالم بنيته ونظامه، فيتم التركيز عليه في ذاته، ليتحقق تأويله انطلاقاً من داخله، وعبر قراءته.

[٤٥] عبد القاهر الجرجاني، *دلائل الإعجاز* (د.م: مكتبة الخانجي مطبعة المدني، د.ت)، ٧٩.
[٤٦] محمد عبد الله دراز، *النبأ العظيم* (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٣)، ١٦٤.

فالضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي للنص ؛ وعندما نتأمل الآيات التالية من سورة البقرة:

١-﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ٣٠﴾ [البقرة: ٣٠].

٢-﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ٢٤٦﴾ [البقرة: ٢٤٦].

نلاحظ بأن هذه الإحالة الداخلية تحققت في الضميرين (أنا وأنت) في الإطار المحدود الذي يتعلق بتقاطع مقاطع سردية مع مقاطع حوارية وتكون وظيفة هذه المقاطع السردية التداخل أو التمهيد.

والأمثلة على ذلك كثيرة ؛لكن البحث همه في هذا المقام الإشارة لكي لا يطول بنا المقام.

الخاتمة

الحقيقة إن نصوص القرآن الكريم تعالج من جهة كون القرآن كله وحدة بنائية بكل سوره وآياته وأجزائه وأحزابه وكلماته، كالجملة الواحدة أو البناء المحكم الذي يمتنع اختراقه لمتانته وقوته[٤٧]، ولا يقبل بناؤه وإحكام آياته التعدد فيه أو التجزئة في آياته، ولولا هذه الوحدة البنائية لما استوعب القرآن "خبر ما بعدنا" حيث استوعب مستقبل البشرية .

[٤٧] طه جابر العلواني، *الوحدة البنائية للقرآن المجيد،سلسلة دراسات قرآنية* (د.م: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

وهذا المخطط يوضح ما أخبر عنه القرآن الكريم:

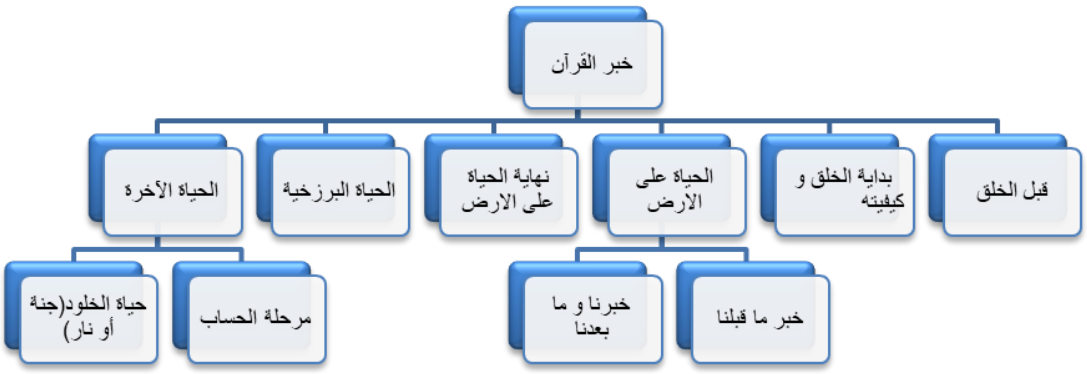

ونلاحظ من خلال هذا المخطط بأن القرآن قد شمل جميع الحوات فهذا دليل واضح جلي على شموليته ووحدة بنائه حتى من حيث المعنى، فهو لا يتحدث عن حياة دون أخرى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ٧٧﴾ [القصص: ٧٧].

ولكن المفسرين بالرغم من اقتناعهم بأن القرآن يفسر بعضه بعضا لم يُؤد انشغالهم بالتفسير إلى الكشف عن الوحدة البنائية للقرآن الكريم، وقد ذمَّ الله عز وجل المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين أي مفرقا، وآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، وقد كان الذم كافيا للدفع إلى اكتشاف منهج للقراءة الواحدة غير المجزئة لاكتشاف الوحدة البنائية.

يلاحظ مما سبق، على أن النص القرآني زاخر بالنماذج الكثيرة، التي ذكرها المفسرون في كتبهم، التي تبرز أسبقيتهم في تبيان أدوات الاتساق والانسجام في النص القرآني بصفة عامة وفي سورة البقرة بصفة خاصة. وما اخترناه من أمثلة يعتبر قليل مما هو مبثوث في كتب التفسير.

المصادر والمراجع

ابن شاذان، علي بن عمر بن محمد بن الحسين. *حديث أبي الحسن السكري*. د.م: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني، ٢٠٠٤.

ابن فارس. *مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٧.

ابن منظور، الإفريقي محمد بن مكرم. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

أبو غزالة، إلهام. علي خليل حمد. *مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر*. الهيئة المصرية .العامة للكتاب، ١٩٩٩.

الالباني، محمد ناصر الدين. *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها السلسلة الصحيحة* الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.

بحيري، سعيد حسن. *علم لغة النص "المفاهيم والاتجاهات"* . القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠.

بن الأثير، عز الدين علي بن محمد. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٢.

بوجراند، روبرت دي. *النص والخطاب والإجراء*، ترجمة د .تمام حسان. القاهرة: دار الكتب، ١٩٩٨.

البيهقي، *السنن الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤.

تاج الدين، المصطفى. "التحليل اللساني وعالمية القيم الدينية." *مجلة الإحياء*، العدد ٣٢-٣٣ (٣١ أغسطس/آب ٢٠١٠): ١٦٨-١٨٣.

الجرجاني، عبد القاهر. *دلائل الإعجاز*. د.م: مكتبة الخانجي مطبعة المدني، د.ت.

الجياني، أبو حيان محمد بن يوسف. *البحر المحيط*. بيروت: دار الفكر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢.

خطابي، محمد. *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب*. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١.

دراز، محمد عبد الله. *النبأ العظيم*. بيروت: دار ابن حزم، ٢٠١٣.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. *سير أعلام النبلاء*. بيروت: بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٩.

الرافعي، مصطفى صادق. *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، ضبطه محمد سعيد العريان. القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٥٢.

الزركشي، بدر الدين. *البرهان في علوم القرآن*. بيروت: دار الجيل، د.ت.

سشايفر، جان ماري. "النص،" في *العلاماتية وعلم النص*، ترجمة منذر عياشي. بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤.

السيوطى، جلال الدين. *طبقات المفسرين*. الكويت: دار النوادر، ٢٠١٠.

السيوطي، جلال الدين. *الاتقان في علوم القرآن*، تحقيق مصطفى ديب البغا. دمشق: دار ابن كثير، ١٩٩٣.

عفيفي، أحمد. *نحو النّص: اتجاه جديد في الدرس النحوي*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١.

العلواني، طه جابر. *الوحدة البنائية للقرآن المجيد، سلسلة دراسات قرآنية*. د.م: مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*. القاهرة: دار الكتب، ١٩٩٨.

قطب، محمد. *دراسات قرآنية*. القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٢.

الماوردي، علي بن محمد بن حبيب. *النكت والعيون*. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

المباركفوري، أبو العلي محمد بن عبد الرحمن. *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*. المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

مسلم، مصطفى. *مباحث في التفسير الموضوعي*. بيروت: دار القلم، ٢٠٠٠.

هاينه من، فولفجانج. ديتر فهيفيجر. *مدخل إلى علم اللغة النصي*، ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي. الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٩.

يقطين، سعيد. *انفتاح النص الروائي (النص. السياق)*. الدار البيضاء: د.ن، ١٩٨٩.

Werlich, Egon. *A Text Grammar of English.* Wiebelsheim: Quelle & Meyer, 1976.

Lundquist, Lita. *La cohérence textuelle.* Copenhagen: Nyt Nordisk Forlag, 1980.

Brown, Gillian. and George yule. *Discourse Analysis.* London: C.U.P., 1983.